العدد ٢٠٠٣/١٧

الأحد ٢٧ نيسان

الفصح المقدس

المسيح قام ... حقًا قام

الرسالة

(أعمال الرسل ١: ١–٨)

إنـي قد أنشأتُ الكلامَ الأوَّلَ يا ثاوُفِيلُسُ في جميعِ الأمورِ التي ابتدأ يسوعُ يعملُها ويعلمُ بها* إلى اليومِ الذي صعِدَ فيهِ من بعدِ أن أوصَى بالروحِ القُدُسِ الرُّسلَ الذينَ اصطفاهُم* الذين أراهمُ أيضًا نفسَهُ حيًّا بعد تألُّمِهِ ببراهينَ كثيرةٍ وهو يتراءَى لهم مدَّةَ أربعينَ يومًا ويُكلمُهم بما يختصُّ بملكوتِ الله* وفيما هو مجتمعٌ معَهُم أوصاهُم أن لا تبرَحوا مِن أورشليمَ بل انتَظِروا موعِدَ الآبِ الذي سمعتُموهُ مني* فإنَّ يوحنا عَمَّدَ بالماءِ وأمَّا أنتم فستُعمَّدون بالروحِ القدس لا بعدَ هذهِ الأيام بكثير* فسألهُ المجتمعون قائلينَ يا ربُّ أفي هذا الزمانِ تردُّ المُلْكَ إلى إسرائيل* فقال لهم ليسَ لكم أن تعرفوا الأزمنةَ أوِ الأوقاتَ التي جعلها الآبُ في سلطانه* لكنَّكم ستنالونَ قوَّةً بحلُولِ الروحِ القدس عليكم وتكونونَ لي شُهودًا في أورشليمَ وفي جميعِ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض.

رسالة فصحية

في ما يلي نص الرسالة التي وجهها البطاركة: اغناطيوس الرابع هزيم وغريغوريوس الثالث لحام وزكا عيواص الأول إلى أبنائهم بمناسبة الفصح المقدس:

«إلى أبنائنا الانطاكيين أينما وجدوا.

في هذه الأيام المباركة يطل علينا عيد القيامة المجيدة، القيامة التي هي ثمرة المحبة والغفران، القيامة التي هي حقيقة محبتنا وحريتنا.

إنه لمن دواعي محبتنا أن نستهل كلمتنا إليكم بتوجيه خير التمنيات أن يحفظ الرب الإله رئيسنا الدكتور بشار الأسد وأن يمنحه القوة والعافية، وأن يحقق بمعونته تعالى ما في قلبه من محبة لشعبه في سوريا وفي العالم.

كما نسأل لفخامة الرئيس إميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية عمرًا طويلاً ومعونة إلهية لتحقيق ما يصبو إليه خيرًا للبنان وشعبه، في لبنان وخارجه.

أيها الأحبة: نحن في هذا العالم الحاضر بحاجة لأن نحيا حياة القيامة، العالم الحاضر يرزح تحت ثقل وثنية أهواء طاغية، الظلم والأنانية يتحكمان في مصائر البشر. المأساة التي تتمثل فوق أرضنا في العراق حيث حدد الكتاب جنة عدن يسقيها الفراتان العظيمان، وفي فلسطين أرض المسيح حيث انبلج نور جدة العالم، هي مأساة الإنسانية بكاملها، ومهزلة المطامع التي تحاول إطفاء نور الإنبعاث في العالم. المأساة التي نسج خيوطها الشعب الذي استمر يعمل في عقليته القديمة القائمة على خنق روح الإنسان الجديد، المأساة هذه تستهدف جذور الإنسان الخيّرة، حريته وسلامه وكرامته، وترمي إلى أن تحشو بصيرته وباصرته بالظلمات ليبقى مرتميًا في الأخاديد والحفر التي تشقها وتحفرها الأنانية العنصرية.

لقد كُتب علينا الدفاع عن القيم الإنسانية التي تتكوّن منها الحضارات الروحية، وإن دفاعنا عن أراضينا المقدسة هو دفاع عن حرية العالم وسلامه ومقدّراته الفكرية والروحية.

إنه لشرف كبير عظيم أن يُلقى على عاتقنا هذا الواجب المقدس لأننا ولدنا بالفداء وسنبقى فادين حفاظًا على الحق والحرية إلى أن يتوطد الحق وترتفع رايات الحرية في القلوب ويسود العالم السلام والحق والعدل.

إننا شعبُ تجلٍّ ونور وقيامةٍ وسنبقى أبناء القيامة وعاملين في هذا الإتجاه إلى أن تتحقق الغاية

المقدسة من القيامة في العالم.

أيها الأبناء الأعزاء:

نعايدكم سائلين الناهض من بين الأموات يسوع المسيح أن يغدق بنعمه عليكم وأن يهبكم سلامه العادل ويزيد المحبة في القلوب وأن يجعل نور قيامته مشعًا في منطقتنا والعالم أجمع.

كما نطلب منكم أيها الأحباء في أنحاء الكرسي الانطاكي المقدس والعالم أجمع أن تقتصر أعيادنا هذا العام داخل حرم الكنائس رافعين الصلوات والأدعية من أجل سلام نفوسنا والعالم أجمع وتوطيد الأمان فيه. وأن يرحم الله الذين سقطوا شهداء دفاعًا عن وطننا وفداءً لنا.

كما نوقف المعايدات الجماعية والشخصية وكل أشكال الإحتفالات لما نتعرض له من اضطراب ومآسٍ تشمل منطقتنا بكاملها.

ليساعدنا الله أيها الأحبة لكي نتمكن من تحويل عالمنا عالمًا يستحق أن يحيا فيه الإنسان وهذا يكون بصوت واحد... المسيح قام».

قداس الشعانين

صباح الأحد ٢٠ نيسان ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس الشعانين في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرفية بحضور حشد من المؤمنين ومن الأطفال الحاملين الشموع وسعف النخل وأغصان الزيتون.

بعد الإنجيل ألقى سيادته العظة التالية:

«الداخل اليوم إلى أورشليم هو مَلِكُكم، هو سيدكم، هو حاكمكم ولا آخر سواه. من يعترف بفضل الرب ويشكره على كل شيء يفرح ويتهلل ويتقبّل ذاك الآتي باسم الرب. كل إنسان يحكم فينا ولا يؤمن بالله ولا يصنع مشيئته هو غير مرحَّب به عند المؤمن. طلب من المؤمن أن يطيع الرؤساء والحكام إذا كانوا يسيرون حسب مشيئة الرب، لأنهم مؤتَمَنون على السلطة، على ألاّ يعارضوا بها سلطة الله.وعندما تتعارض مشيئتهم ومشيئة الله نحن لله وحده لا لسواه.

اليوم عيد مَلِكنا الذي لا يسكن إلا حيث يكون الإنسان. ليس له مكان يلجأ إليه أو موضع يسند إليه رأسه. المكان الوحيد الذي يرتاح فيه الرب هو قلوبكم.

مَلِكنا، سيدنا، حاكمنا هو هذا المتواضع الذي كان ينتظره العالم منذ القديم. كانوا ينتظرون ملكاً آتياً على فرس مطهّمة أو مركبة ملوكية، لكن أصحاب المصالح في تلك الأيام، عندما وجدوه آتياً على «جحش ابن أتان» كما جاء في الإنجيل تركوه. عندما وجدوا هذا الملك المتواضع الذي أحاط المساكين والفقراء بعناية تركوه فلم يجد حوله إلا أطفالاً وجموعاً. الأطفال ببراءتهم عرفوه، والجموع أطعمهم، شفاهم، أعطاهم ما يحتاجون إليه فأحبوه وتبعوه وصرخوا عندما رأوه داخلاً أورشليم: «مبارك الآتي باسم الرب». ليس كلُّ حاكم يأتي باسم الرب. معظم الحكام لا يأتون باسم الرب.

الأطفال البريئة قلوبهم والجموع التي عرفت فيه الأب والأم والإله والإنسان الحبيب فرشوا الأرضَ أمامه بثيابهم وحملوا السعف والأغصان مستقبلين إياه بفرح وابتهاج، صارخين: «أوصنا في الأعالي، مباركٌ الآتي باسم الرب».

مَلِكنا هو المثال الحقيقي لكل من شاء أن يكون سائساً لأمور الناس. ليست السياسة امتهان الكلام الذي لا يناسب إلا صاحبه. السياسة الحقيقية هي الأسلوب الإنساني الذي به نهتم بالآخرين ونحمل أوجاعهم وآلامهم وهمومهم. السياسة الحقيقية هي سياسة الله في الناس ويسوع هو الأنموذج، هو القدوة لكل من شاء أن يكون راعياً وأن يهتم بالقريب. يسوع أحب، أطعم، شفى، اهتم، تحنّن، بكى. كيف لا نفرح به

الإنجيل

(يوحنا ١: ١-١٧)

في البدءِ كان الكلمةُ والكلمةُ كان عند الله وإلهًا كان الكلمة* هذا كان في البدءِ عند الله* كلٌّ بهِ كان، وبغيرِهِ لم يكن شيءٌ مما كُوِّن* بهِ كانت الحياة والحياةُ كانت نورَ الناس* والنورُ في الظلمة يُضيءُ والظلمةُ لم تدركْهُ* كان إنسانٌ مُرْسَلٌ من الله اسمُهُ يوحنا* هذا جاءَ للشهادة ليشهدَ للنور. لكي يؤمنَ الكلُّ بواسطتِهِ* لم يكنْ هو النور بل كان ليشهدَ للنور* كان النورُ الحقيقيُّ الذي يُنيرُ كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم* في العالمِ كان والعالمُ بهِ كُوِّن والعالمُ لم يعرفْهُ* إلى خاصَّتهِ أتى وخاصَّتهُ لم تَقبَلْهُ* فأمَّا كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يكونوا أولادًا لله الذين يؤمنون باسمِهِ* الذين لا من دم ولا من مشيئةِ لحم ولا من مشيئةِ رجلٍ لكنْ من اللهِ وُلِدوا* والكلمةُ صار جسدًا وحلَّ فينا (وقد أبصرْنا مجدَهُ مجدَ وحيدٍ من الآب) مملوءًا نعمةً وحقًا* ويوحنا شهد لهُ وصرخ قائلاً هذا هو الذي قلتُ عنهُ إن الذي يأتي بعدي صار قبلي لأنَّهُ مُتَقدِّمي* ومن مِلئِه نحن كُلُّنا أخذنا ونعمةً عوضَ نعمةٍ* لأن الناموسَ بموسى أُعطي وأمَّا النعمةُ والحقُّ فبيسوعَ المسيحِ حصلا.

تأمل

إن كلمة الله الذي قبل الدهور،غير المدرَك،الضابط الكل والكلي القدرة، كان يمكن له طبعًا بدون تجسده أن يخلّص الإنسان من الموت ومن عبودية الشيطان لأنه يُمسك كلَّ شيء بكلمة قدرته ويُخضع كلَّ شيء بسلطانه الإلهي، يُنجز كلَّ شيء وليس من شيء خارج قدرته.

إن قوَّة المخلوق لا تستطيع أن تقابل سلطة الخالق ولا شيء أقوى من ضابط الكلّ. لكن الطريقة الأنسب لطبيعتنا وضعفنا كما وأيضًا للخالق هي في تجسّد كلمة الله لأن الطريقة هذه لها ما يبرّرها من عدالة الله التي بدونها لا يفعل الله شيئًا.

هذا لأن الله تخلّى عن الإنسان في البداية وبعدل بعد أن تركه الإنسان أولاً وأسرع بإرادته إلى الشيطان أصل الشرور الذي أقنعه مشيرًا له غشًّا بما يعاكس الإرادة الإلهيّة، فسُلّم بعدل إلى سلطة الشيطان. هكذا ومن حسد الشرير وبسماح عادل من الصلاح دخل الموتُ إلى العالم. ومن ثم تفاقم الموت مضاعفًا من شدّة شرّ العدو، لأنه من جهة حلّ الموتُ الطبيعي ومن جهة ثانية حلّ الموتُ الأزلي.

لقد سُلمنا بعدل لعبوديّة الشيطان والموت، لذلك لا بدّ لله أن يحقّق عودة الجنس البشريّ إلى الحريّة والحياة أيضًا بعدل.

ليس فقط سُلّم الإنسان إلى الفساد الطبيعي من قِبَل وقد أنعم علينا بكل نعمة من فوق؟

العالم شرير، تعم فيه المجاعات والحروب والقلاقل، تقوده الأطماع والمصالح وتسود فيه إرادة الأقوى. يسوع أتى ليرمي السلام في القلوب المضطربة. ومن يسكنه المسيح تطمئن نفسه ويرتاح قلبه.

قبل ذهابه إلى الصلب قال يسوع لتلاميذه: «سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم، لا كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يو ١٤:٢٧). من كان مع المسيح، من يشكر المسيح ويعترف بفضله هو إنسان متوحد مع نفسه، متوحد مع الله, هو إنسان منسجم مع نفسه ومع الله ومع جميع الناس.

المسيح هو «سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به، فجاء وبشَّركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين» (أف ٢: ١٤-١٧). من يسعى إلى السلام يلتجئ إلى المسيح، يلتصق به، يتّحد به، لأنه هو سلامنا وهو من هدم حاجز العداوة بين البشر بصليبه وموته، وجعل من الجميع واحداً.

مبارك الآتي باسم الرب، الذي هو سلامنا. أبناء البشر يفرّقون أما المسيح المضطَهَد فقد أتى إلى الصلب ومات من أجل أن يجمع. أراد أن يقضي على العداوة بين الناس وبينهم وبين الله. بشارته بشارة السلام. عند ولادة يسوع كان الملائكة يرتلون «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام» (لو٢: ١٤). حيث يكون يسوع يعمّ السلام.

فيما كنت أتأمل في الإنجيل كنت أفكّر في حالة بلدي. يتكلّمون عن الحوار ولا حاجة للكلام على الحوار عند الذين يحبون الله ويحبون الأخوة. لا حاجة إلى أن تدفع أحدهم إلى الحوار إن كان اللهُ في قلبه. ومن يرفض الحوار إنسان أناني يجعل من نفسه صنماً ونحن لا نعبد الأصنام. من يرفض الحوار يرفض الآخر والكلُّ عزيزٌ في عيني الرب.

يبشرون بالحوار ويقومون بحوار بين الأقربين، ويستثنون من هذا الحوار من يخالفهم ولا يعرفون أن الله يريد الكل أن يكونوا واحداً. قال يسوع لتلاميذه: «تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً» (متى ٢٠: ٢٥ ـ ٢٧) و«الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدّم كالخادم» (لو ٢٢: ٢٦). فلا يدّعِ من لا يتصرّف هكذا أنه مسيحي.

الذين لا يحبّون ويحقدون لا يريدون الحوار. ومن لا يتقبّل رأي الآخر إنسان منغلق بعيد كل البعد عن الحوار.

أليس كل أبناء البلد أبناءنا؟ أليس كل إنسان ابناً لنا؟ ومن قال أن من يملك علينا هو كامل؟ أليس كل إنسان خاطئاً؟ فلِمَ يدّعي أحدنا الكمال ويحكم على هذا وذاك؟ ولِمَ يدّعي أنه يحب البلد أكثر من سواه ويوزع شهادات في الوطنية؟

جميعنا اليوم يتساءل عن كل الأمور، عما جرى ويجري في بلدنا. فلا نحن أمناء للتاريخ ولا للمستقبل. أجيالنا الشابة تهاجر والكهلة تتحسّر. لا شيء في محله ولا إنسان في المكان الذي يجب أن يكون فيه. يحدّثوننا عن الوحدة الوطنية وعن المصالحة الوطنية ويتغنون بهما ولكن هل ما نشهده يخدم هذه الوحدة والمصالحة؟

عندما سمعتُ كيف تُنتهك الثقافة في العراق وكيف تألم ذوو الضمائر في العالم، تألمت أنا أيضاً في بلدي حيث لا توجد ثقافة ولا يدركون معنى الثقافة ويقتلونها عندما تنمو من أجل ما لا أعلم ولكن الله يعلم.

يسوع تجسّد وصار إنساناً ليكون إلى جانب كل إنسان. أتى ليقرع كل باب قلب وليوحّد الجميع فيه. نحن في بلدنا متميّزون في تعميم الخلاف، في جعل الخلاف بين هذا وذاك عوض أن نحتضن الجميع ونؤمن بنوايا الجميع إن كنا نؤمن بنوايانا. القلوب الطيبة وحدها تعتبر قلوب الآخرين طيبة. القلوب النقية وحدها ترى نقاء قلوب الآخرين. أخشى أن نكون في هذا البلد عبيداً لشهواتنا، لمصالحنا، لمراكزنا، لأحقادنا.

المسيح أتى إلينا ليرمي السلام بيننا، ليخرجنا من عالم الظلمة إلى عالم النور، لينقلنا من سلطان الظلمات إلى ملكوت ابنه الوحيد الذي لنا فيه الفداء كما قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسي (١: ١٣). كم أصلي لكي نرتفع فوق المصالح الشخصية والأنانيات، ونلتفّ حول بعضنا ونتشارك في إنقاذ وطننا لأنه إن هلك فسنهلك جميعنا وإن أصابه مكروه فسيصيبنا جميعاً. من يتعاطون السياسة إن في الداخل أو في الخارج ليسوا قديسين، وأنا أيضاً لست قديساً ولا أحد منا كامل، لكني أعلم أن من لا يستلهم الرب يقودنا إلى الهلاك.

اليوم نعيّد لمَلِكٍ متواضع أراد أن يُصلب ويموت من أجل شعبه، أراد أن يذرف كل دمعة وكل قطرة دم من أجل أهله لكي يعودوا إلى الرب، إلى الصلاح، إلى الحق وإلى كل خير. فلا تقلقوا إن كنتم مؤمنين لأن الله قريب من المؤمن وهو لا يهمل أتقياءه ولا يتركهم، والسلام هو مجموع الخيرات التي يمنحها الله لأبراره. «سلامة جزيلة لمحبّي شريعتك وليس لهم معثرة» (مز ١١٩: ١٦٥). الله لا يتركنا ولا يهملنا إن كنا نعرف كيف نصرخ: مبارك الآتي باسم الرب، أي إن كنا نعرف من هو الآتي باسم الرب ومن هو الآتي باسم الحقيقة لا باسم نفسه.

نحن نريد أن نبشّر وأن نفرح بمَلِك، بحاكم يعطي شعبه الفرح والسلام والعدل، بحاكم يحب الله ونراه كل يوم مع شعبه، يمجد الله ويستلهمه ويسأله المعونة، ونحن نفرح به لأنه يحب الله.

نحن نحزن عندما نجد بعضهم يختلف مع الذين يخصّون الله، والذين يخصّون الله يسعون إلى ما هو خير وعدل وحق، لذلك نصلّي من أجل أن يكون الحكام عادلين، مسالمين، يحبّون السلام للشعب ويعملون من أجله. نصلّي من أجل أن يكونوا حاملين الحق والرحمة، مدافعين عنهما بالدم من أجل أن يبقى الإنسان ههنا ويبقى البلد.

«طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون» (متى ٥: ٩). باركهم الله وباركك.

إلتصقوا بربكم ليبقى بلدكم. آمنوا بالرب فقد غلب الموت، العدو الأكبر. لا تخافوا. الخلاص يأتي من الله ولا يأتي من البشر إلا إذا كانوا آتين باسم الرب.

نسأل الله أن يجعل حكّامنا آتين باسمه، متكلّمين بمشيئته، رافعين أولادنا جميعاً بدون استثناء ليكونوا من خاصّته. آمين».

برنامج الخدم الإلهية التي يترأسها سيادة راعي الأبرشية المطران الياس

الإثنين ٢٨ نيسان - الإثنين الجديد (الباعوث) وعيد القديس جاورجيوس:

+ القداس الإلهي في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة، الساعة التاسعة صباحاً.

الأحد ٤ أيار - أحد توما (الأحد الجديد):

+ صلاة السحر الساعة الثامنة والنصف صباحًا والقداس الإلهي الساعة التاسعة والنصف في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت.

العدالة الإلهية بل وأيضًا أبعد الشيطان عنه العدالة بل وأصبح محارّبًا لهذه العدالة متسلطًا طاغيًا مستخدمًا قوّته ضدّ الإنسان.

فقد ارتضى الله أن يقهر الشيطان أولاً بالعدالة التي يحاربها دائمًا (صليب المسيح) وثانيًا بقوّة القيامة والدينونة الآتية. هكذا يكون القضاء أو الترتيب الأفضل إذ هو بالحقيقة عمل العدالة الإلهية وليس عمل طغيان.

أي كما أنه منذ البدء اندفع قاتلُ البشر من شدّة حسده وكراهيّته ضدّنا، هكذا فإن مُبدع الحياة تحرك نحونا بدافع محبته للبشر وصلاحه. كما أحبّ ذاك وبدون عدلٍ هلاك جبلة الله، هكذا فإنّ الجابل قد أحبّ بعدلٍ خلاص جبلته.

وكما أنّ ذاك وبغير عدلٍ وبغشّ حصل على غلبته وعلى سقوط الإنسان، هكذا فإنّ المحرِّر بعدلٍ وبحكمة حقق الغلبة النهائية على عنصر الشرّ، والتجديد لجبلته.

لقد أهمل الله قبلاً ما كان يستطيع عمله لكي يفعل في النهاية ما كان يجب فعله. من هنا حصلت العدالة بوضوح، لأنه هكذا حكم مسبقًا ذاك الذي عنده القدرة غير المنهزمة. كان يجب أن يتعلّم الناس أن يُظهروا العدالة عن طريق الأعمال هنا في زمن الموت والفساد حتى يكتسبوا قوّةً تجعلهم يحافظون على هذه العدالة ثابتةً في زمن الأبديّة.

القديس غريغوريوس بالاماس